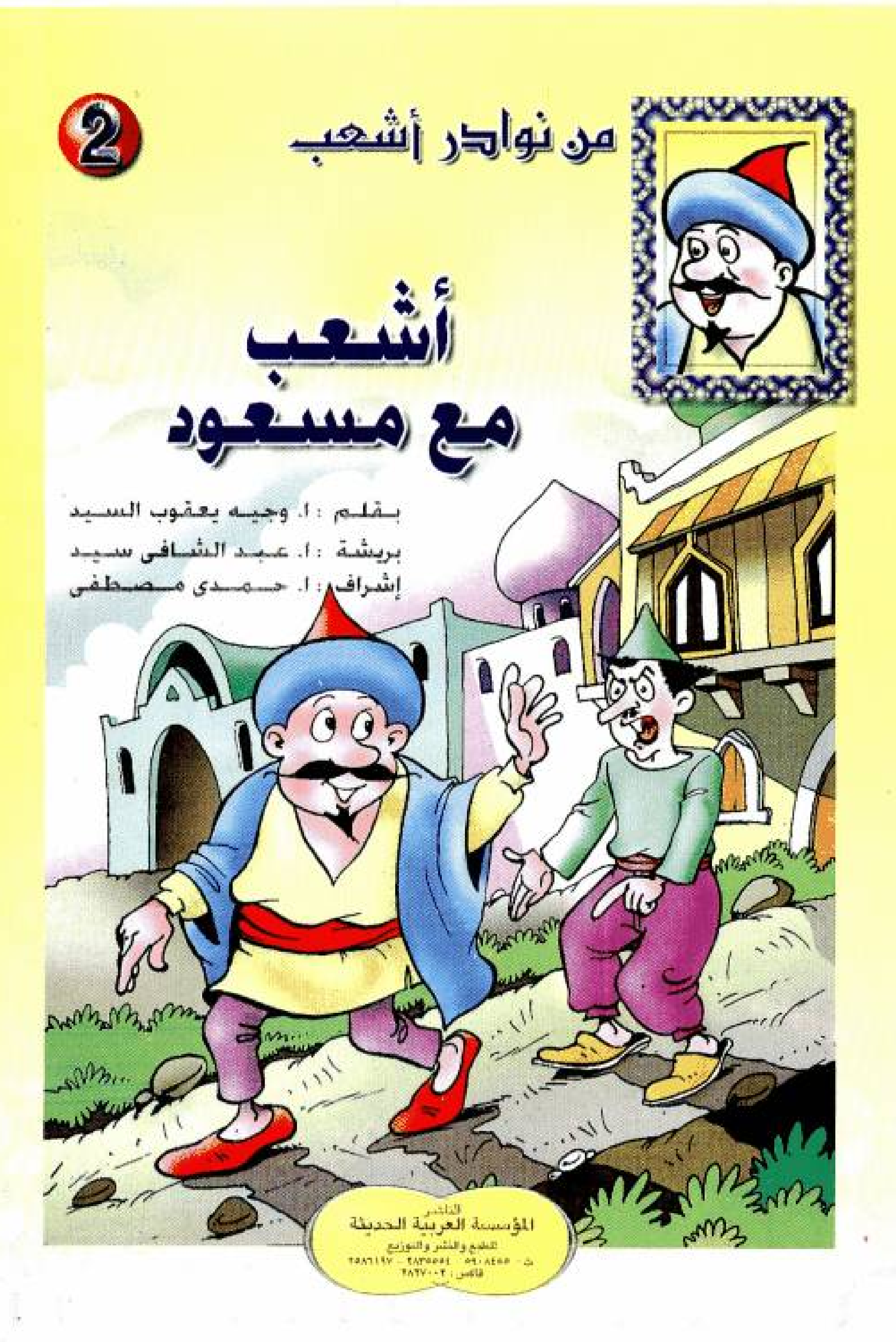

من نوادر أشعب
2
أشعب
مع مسعود
بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافى سيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



من نوادر أشعب

أشْعَبُ الطَّماع

شَخْصِيَّةٌ حقيقيَّةٌ ، اشْتهرَت بالنَّهَم والشَّراهَةِ في الأكْل ، يعْتَبِرُهُ البعْضُ أميرَ الطُّفَيْلِيِّيَنَ بلا مُنَازِع ، حيْثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احْتِفالٍ أو عُرْسٍ فيه طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوه أحدٌ أو ينْتظِرَ دَعْوةً من أحدٍ .

وعلى الرَّغْم من كُلِّ هذا ، فقدْ كان أشْعَبُ شخصيَّةً مَرِحةً محْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّة روحه ومواقِفِه الطَّرِيفَةِ !

أشعب مع مسعود

بقلم : ا.وجيه يعقوب السيد

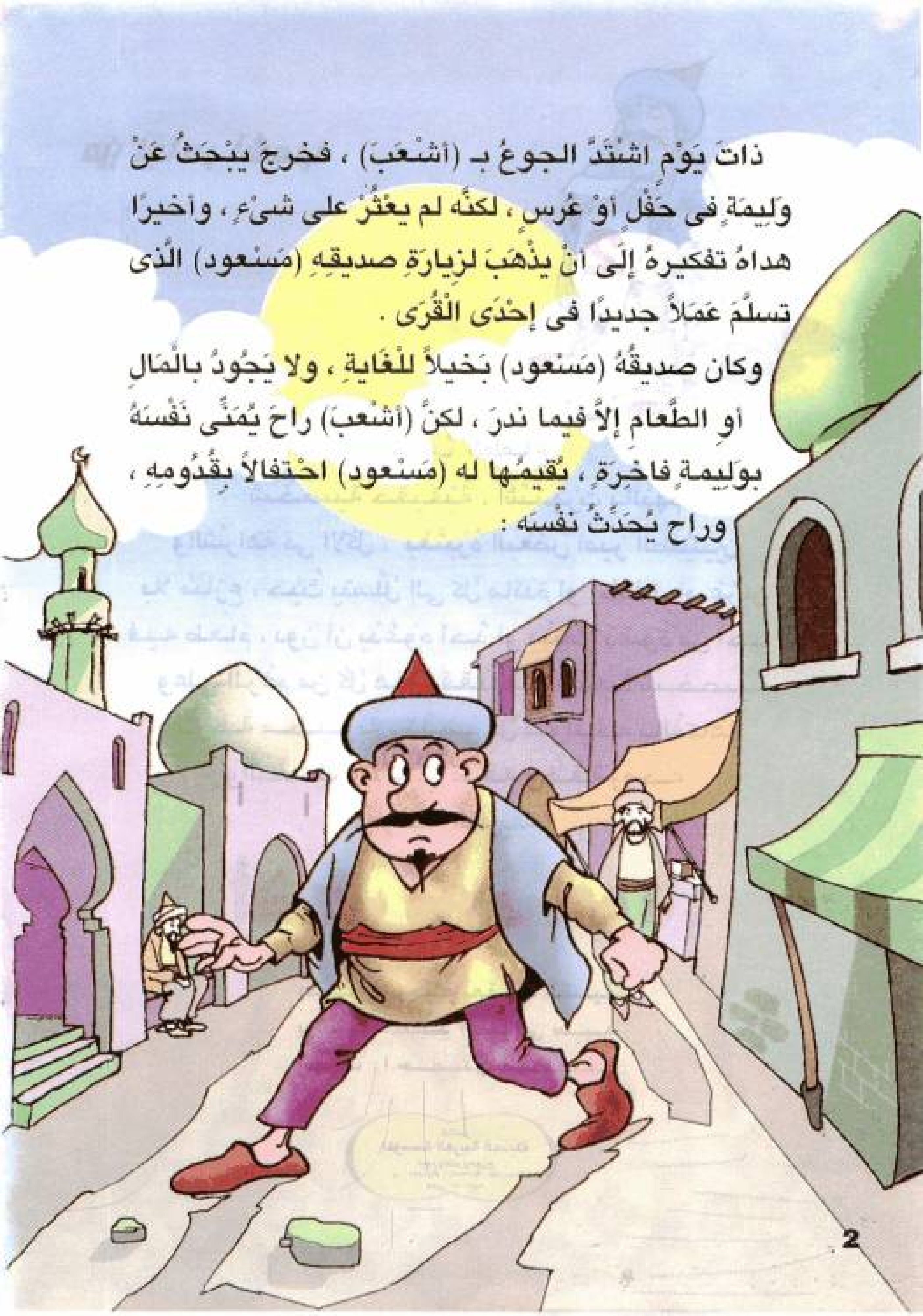
بريشة : ا.عبد الشافى سيد

إشراف : ا.حمدى مصطفى

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع



ذاتَ يَوْمٍ اشْتَدَّ الجوعُ بـ (أشْعَبَ) ، فخرجَ يبْحَثُ عَنْ وَلِيمَةٍ فى حَفْلٍ أوْ عُرسٍ ، لكنَّه لم يعْثُرْ على شىْءٍ ، وأخيرًا هداهُ تفكيرهُ إلَى أنْ يذْهَبَ لزِيارَةِ صديقِهِ (مَسْعود) الّذى تسلَّمَ عَمَلاً جديدًا فى إحْدَى القُرَى .

وكان صديقُهُ (مَسْعود) بَخيلاً للْغَايَةِ ، ولا يَجُودُ بالْمَالِ أوِ الطَّعامِ إلاَّ فيما ندرَ ، لكنَّ (أشْعبَ) راحَ يُمَنِّى نَفْسَهُ بوَلِيمـةٍ فاخِرَةٍ ، يُقيمُها له (مَسْعود) احْتفالاً بِقُدُومِهِ ، وراح يُحدِّثُ نفْسَه :



ـ لا شكَّ أنَّه مُشْتاقٌ لمعْرفةِ أحْوال أهْلِهِ ، وهُمْ جيرانٌ لنا ،
وسَوْفَ يسْعَدُ بلِقائى لِكَىْ يسْألَنى عَنْ أحْوالِهِمْ ..
ومضَى (أشعب) إلى بيْتِ (مَسْعود) ، الَّذى قابلَهُ بالتَّرْحابِ ،
وسألَهُ عَنْ أحْوال أهْلِهِ . لكنَّ (أشْعَب) أظْهَر غَضبَهُ قائلاً :
ـ ما هذا يا رَجُلُ ، هلْ يَليقُ بكَ أنْ تترُكَنى هكذا بدُون
طعَامٍ وتسْألَنى عَنْ أهْلِك ؟ ثم أضافَ قائلاً :
ـ يجبُ أنْ نُؤَجِّلَ الكلامَ ، حتى تُحْضِرَ
مائدةَ الطَّعام ، الَّتى تَليقُ
بـ (أشْعَب) الهُمَام .



ردَّ أشْعب :

ـ بِخيرٍ ، يُهْدُونكَ جميعًا السَّلامَ .

شعَر (مَسْعود) بِأنَّ (أشْعب) يُجيبُ عنْ أسْئِلَتِه إِجاباتٍ مُقْتَضَبةً ، كيْ يتمكَّنَ مِنَ الْتِهامِ الطَّعامِ ، فأرادَ أنْ يُفَوِّتَ عليْه هذهِ الفُرْصَةَ ، فسَألهُ :

ـ أخْبِرْنى عنْ حالِ ابْنى (عُمَيْر)

فأجابَ :

ـ إنَّه على ما يُرَامُ ، قدْ تزوَّج وأصْبَحَتْ له ذُرِّيَّةٌ ونسْلٌ ، وقدْ ملأَ الأَرْضَ والْحَىَّ رِجالاً ونِساءً .

ثمَّ سألهُ (مَسْعود) مرَّةً أُخْرَى قبل أنْ يَبْتلعَ أشْعَبُ اللُّقْمَةَ :

- وكيْفَ حالُ زَوْجَتى (أُمِّ عُمَيْر) يا مُبارَكَ الطَّلْعَةِ ؟

فأجابَ :

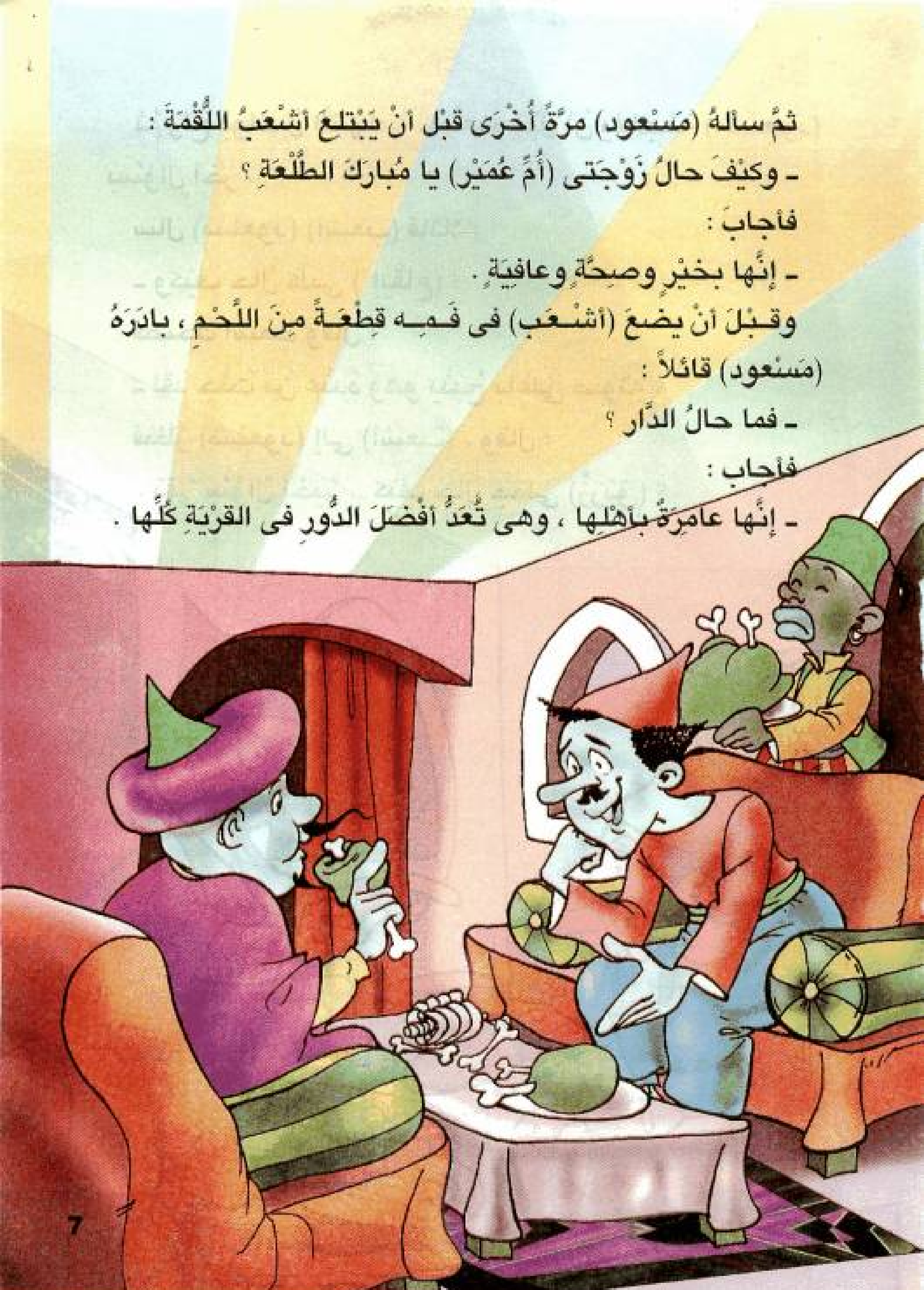
- إنَّها بخيْرٍ وصِحَّةٍ وعافيَةٍ .

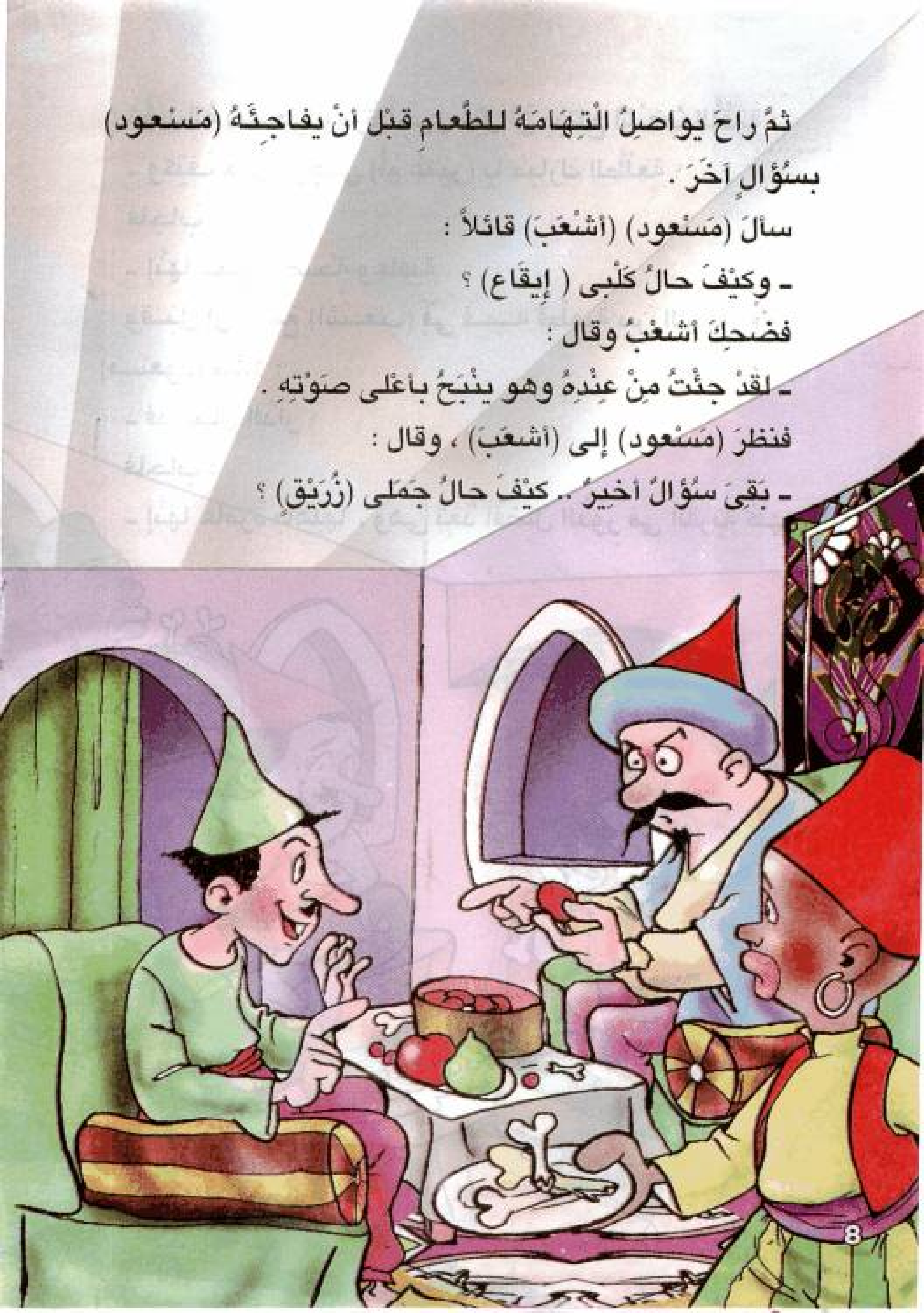
وقبْلَ أنْ يضعَ (أشْعَب) فى فَمِهِ قِطْعَةً مِنَ اللَّحْمِ ، بادَرَهُ (مَسْعود) قائلاً :

- فما حالُ الدَّار ؟

فأجاب :

- إنَّها عامِرَةٌ بأهْلِها ، وهى تُعَدُّ أفْضَلَ الدُّورِ فى القرْيَةِ كُلِّها .





ثمَّ راحَ يواصلُ الْتِهامَهُ للطَّعامِ قبْلَ أنْ يفاجِئَهُ (مَسْعود) بسُؤالٍ آخرَ .

سألَ (مَسْعود) (أشْعَبَ) قائلاً :

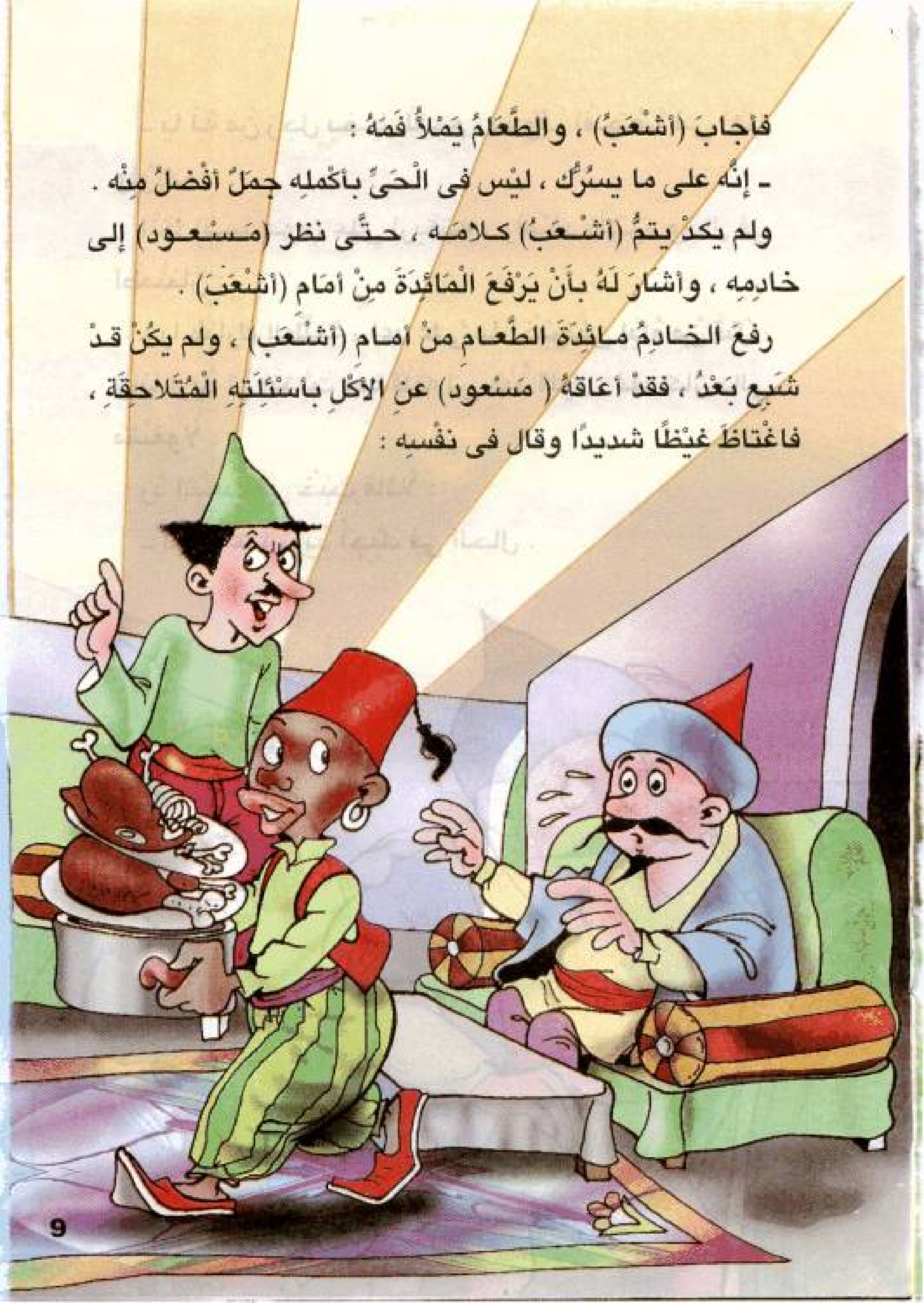
ـ وكيْفَ حالُ كَلْبى (إيقَاع) ؟

فضَحِكَ أشعَبُ وقال :

ـ لقدْ جئْتُ مِنْ عِنْدِهُ وهو ينْبَحُ بأعْلى صَوْتِهِ .

فنظرَ (مَسْعود) إلى (أشعَبَ) ، وقال :

ـ بَقِىَ سُؤالٌ أخيرٌ .. كيْفَ حالُ جَملى (زُرَيْق) ؟



فأجابَ (أشْعَبُ) ، والطَّعَامُ يَمْلأُ فَمَهُ :

- إنَّه على ما يسرُّك ، ليْس في الْحَيِّ بأكْمله جملٌ أفْضلُ مِنْه .

ولم يكدْ يتمُّ (أشْعَبُ) كلامَه ، حتَّى نظر (مسْعود) إلى خادمِه ، وأشارَ لَهُ بأنْ يرْفَعَ الْمَائِدَةَ مِنْ أمَام (أشْعَبَ) .

رفعَ الخادمُ مائِدَةَ الطَّعامِ منْ أمام (أشْعَب) ، ولم يكُنْ قدْ شَبِع بَعْدُ ، فقدْ أعاقهُ (مسْعود) عنِ الأكْلِ بأسْئِلَتِهِ الْمُتَلاحِقَةِ ، فاغْتاظَ غيْظًا شديدًا وقال في نفْسِهِ :

ـ يا لَهُ مِنْ رجلٍ بخيلٍ لئيمٍ ، سوْفَ أفْجَعُهُ في أهْلِهِ وأوْلادِه ..

اتَّكأَ (مَسْعود) على أريكَتِهِ ، وأسْنَدَ ظَهْرَه وقالَ في اطْمِئْنانٍ :

ـ يا مُبارَكَ الطَّلْعَةِ ، أعِدْ عليَّ ما أخْبَرْتني إيَّاهُ مِنْ قَبْلُ ، فأنا أريدُ أنْ أتَثَبَّتَ مما قُلْتَه لي مُنْذُ قليل ، فقدْ كانَ بالي مَشْغولاً .

ردَّ أشْعَب في خُبْثٍ قائلاً :

ـ اسْألْ عما تريدُ أُجِبْكَ في الحالِ .





وفى لهفةٍ سألَ (مَسْعود) :

- كيفَ حالُ كلْبى (إيقاع) ؟

فأجابَ (أشْعَب) فى هُدُوء :

- ماتَ .

تعجَّبَ (مَسْعود) وقال فى دَهْشةٍ :

- وما الذى أماتَهُ .

فأجابَ (أشْعَبُ) :

- لقدِ اخْتَنقَ وهوَ يأكُلُ عظْمَةً مِنْ عِظامِ جَمَلِكَ (زُرَيْق) ؟

وفى دهْشَةٍ كبيرةٍ قال (مَسْعود) :



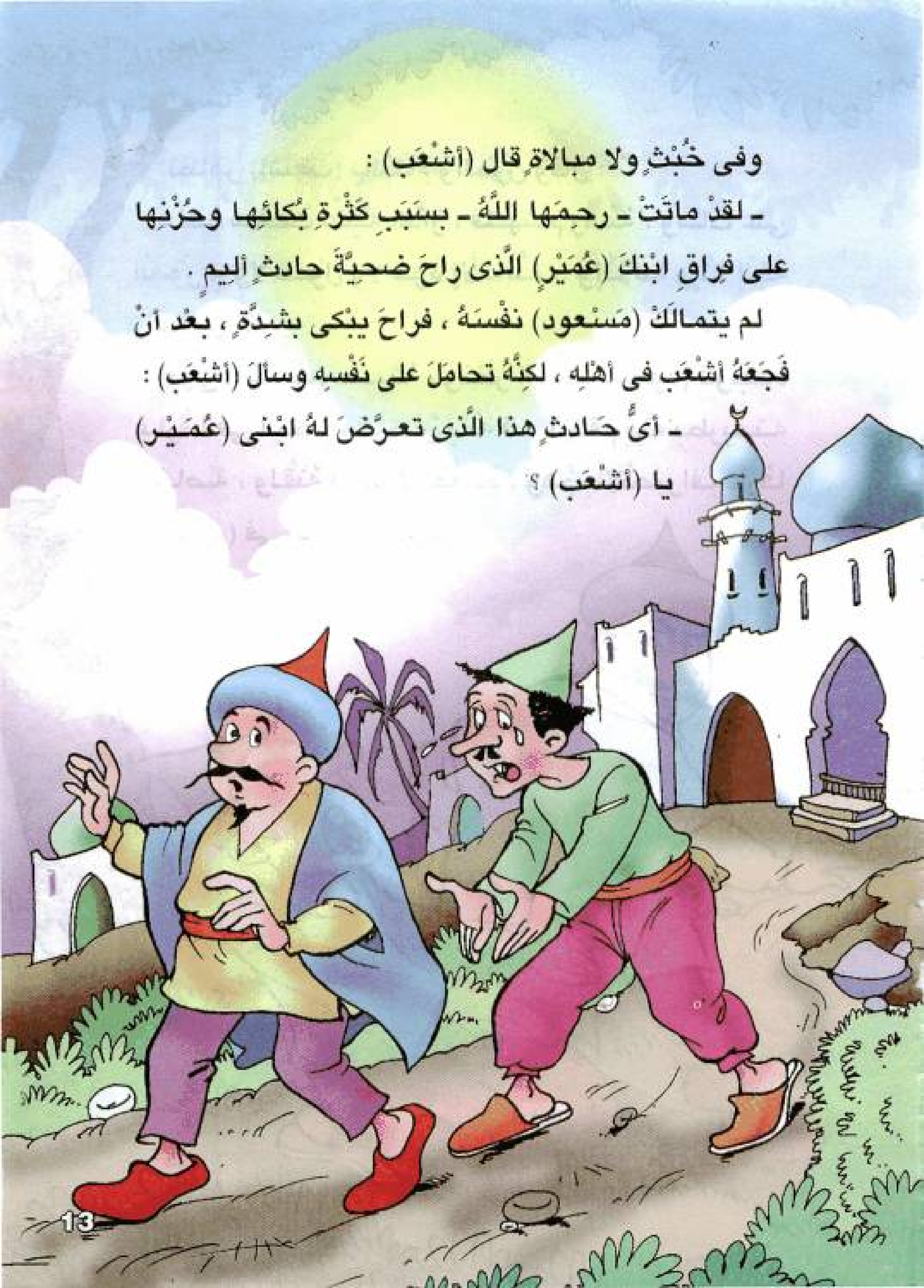
- وهلْ ماتَ جَملى (زُرَيْق) هو الآخرُ ؟ وما الذى أماتَهُ ؟

تنهَّد (أشْعَب) وقال فى حَسْرَةٍ :

- لقدْ ماتَ جَملُكَ لأنَّه تَعِبَ مِنْ كثْرةِ نَقْلِه لِلْماءِ إلى قَبْرِ زَوْجَتِكَ (أُمَّ عُمَيْر) .

حَبَس (مَسْعود) أنفَاسَهُ ، وغالَبَ دُمُوعَهُ بصُعوبَةٍ وقال والحُزْنُ يمْلأُ قلْبَه :

- أوَماتَتْ زَوْجتى (أُمُّ عُمَيْر) شَريكَةُ حياتى وأُمُّ أبْنائى ؟



وفى خُبْثٍ ولا مبالاةٍ قال (أشْعَب) :

ـ لقدْ ماتَتْ ـ رحِمَها اللّهُ ـ بسَبَبِ كَثْرةِ بُكائِها وحُزْنِها على فِراقِ ابْنِكَ (عُمَيْرٍ) الّذى راحَ ضحيّةَ حادثٍ ألِيم .

لم يتمالَكْ (مَسْعود) نفْسَهُ ، فراحَ يبْكى بشِدّةٍ ، بعْدَ أنْ فَجَعَهُ أشْعَب فى أهْلِه ، لكِنَّهُ تحامَلَ على نَفْسِه وسألَ (أشْعَب) :

ـ أىُّ حَادثٍ هذا الّذى تعرَّضَ لهُ ابْنى (عُمَيْر) يا (أشْعَب) ؟

تظاهر (أشْعَب) بالْبُكاءِ والْحُزْنِ وقالَ :

ـ لقدْ سقَطَتْ عليْهِ الدّارُ ، فتهشَّمَ رأسُهُ ، وماتَ على الْفَوْرِ .. ولا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللّهِ .. وإنَّا للّه وإنَّا إليْه راجِعون ..

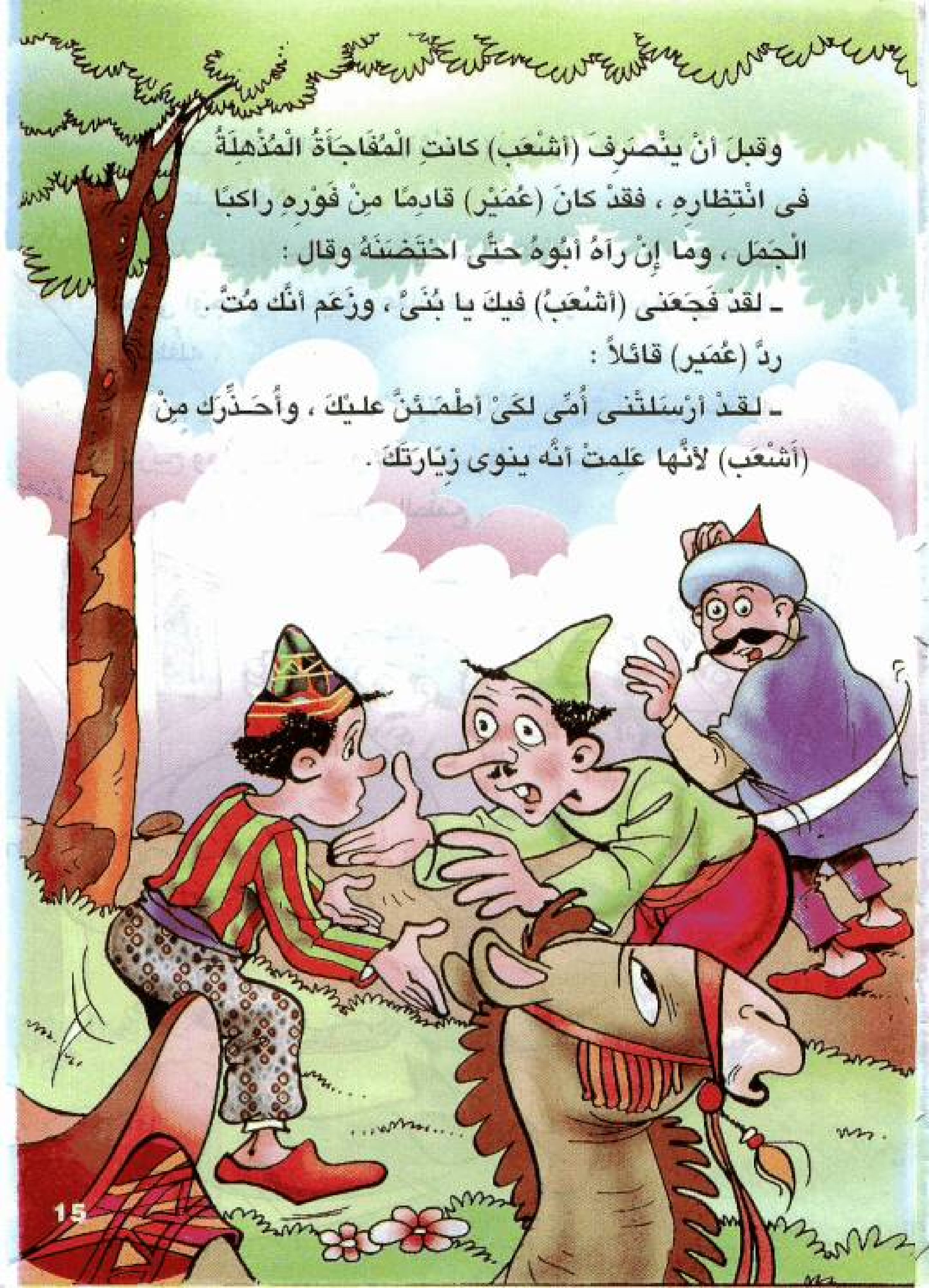
أنْهَى (أشْعَب) حديثَهُ ، ونظَرَ إلى (مَسْعود) فوجَدَهُ غارِقًا فى الْبُكاءِ ، فأحسَّ بأنَّهُ قد انْتَقَمَ منْه بطريقَتِهِ الخاصَّةِ ، ولقَّنَهُ درسًا لا ينساهُ ، وهَمَّ بالانْصِرافِ تاركًا (مَسْعود) فى شرُودِهِ وحُزْنِهِ .

وقبلَ أنْ ينْصرِفَ (أشْعَبُ) كانتِ الْمُفَاجَأَةُ الْمُذْهِلَةُ في انْتِظارِهِ ، فقدْ كانَ (عُمَيْر) قادِمًا مِنْ فَوْرِهِ راكبًا الْجَمَل ، وما إِنْ رآهُ أبُوهُ حتَّى احْتَضَنَهُ وقال :

- لقدْ فَجَعَنى (أشْعَبُ) فيكَ يا بُنَىَّ ، وزَعَم أنَّك مُتَّ .

ردَّ (عُمَير) قائلاً :

- لقدْ أرْسَلَتْنى أُمِّى لكَىْ أطْمَئِنَّ عليْكَ ، وأُحَذِّرَك مِنْ (أَشْعَب) لأنَّها علِمتْ أنَّه ينوى زِيارَتَكَ .



عقدَتِ الْمُفَاجَاةُ لِسَانَ (أشْعَب) ، ودارتْ به الأرْضُ ، ولم يَقْدِرْ على الْكَلام .

وما هِيَ إلاّ لحظاتٌ حتَّى انْهالَ عليْه الجميعُ بالعِصِيِّ حتى أوْجَعُوهُ ضَرْبًا ، عِقابًا لهُ على سُوءِ صَنيعِه وطمَعِهِ وتطفُّلِه .

ولمْ يُنْقِذْهُ مِنْ أيْديهمْ ، إلا فِرارُهُ ، حَيْثُ أطْلَق ساقَيْه للرِّيح وولَّى هارِبًا ، وكانَتْ آخِرُ كلِمَة قالها :

ـ قاتَلَ اللَّهُ التَّطَفُّلَ والطَّمَعَ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ١٩٥٠

